لما كان صالحا فليس الصلاح والفساد من لوازم الفعل في نفسه وقالت المعتزلة
ذلك من صفات الفعل فيترتب عليها الامر لصدق صالح في نفسه وبامر الله
تعالى به فعندنا الصلاح والفساد والحسن والقبح يترتب على الامر والنهي وعندهم الامر
والنهي يترتب على الحسن والقبح قوله احسن جزاء اعمالهم يريد ان المضاف محذوف اي احسن
جزاء الذين كانوا يعملون يعني ان للعمل جزاء حسنا وجزاء احسن فهو تعالى يجزيهم الجزاء الاحسن
قوله بايتائه اي بايتاء والديه يعني ان الباء صلة وصينا وحذف المضاف الذي هو الايتاء
واقيم المضاف اليه مقامه وان حسنا منصوب على انه صفة لمفعول المصدر المحذوف اي
ايتاء حسنا او يجعل نفس ذلك الفعل حسنا للمبالغة لما بين الله تعالى حسن التكليف
وحرص المكلف على طاعة مولاه فيما كلفه به بقوله انما يجاهد لنفسه وانه يجزي باحسن جزاء
اعماله وحرضه على طاعة والديه لكونهما سببين بحسب الظاهر لوجوده بهما فقال
ووصينا الانسان الخ قوله وقيل هو بمعنى قال فيكون حسنا منصوبا بوقوعه موقع
المصدر للفعل المحذوف الذي تعلق به قوله بوالديه او يكون مصدرا له بحذف الزوائد
على ان يكون وصفا بمعنى قلنا قوله وهل حسنا منصوب على انه مفعول به لفعل مضمر هو
مقول لقول مقدر مفسر التوصية قوله اولهما امر المخاطب من قولك اوليته معروفا
اي اعطيته اياه يقال اوليت الشيء فوليه قوله وهو اوفق لما بعده اي بعد بفعل الامر
او خوف للتوليه فلا تطعهما لانا اذا كان المقدر اولهما حسنا ولا تطعهما في الشرك اذا
خلاف عليه يكون عطف الانشاء على الانشاء بخلاف ما اذا جعل وصينا بمعنى
امرنا فعلى هذا يكون جملة قلنا اولهما كلاما مستانفا كانه لما قيل ووصينا الانسان
بوالديه قيل ما تلك الوصية فاجيب قلنا اولهما ولا تطعهما فلذلك حسن الوقف على قوله
بوالديه قوله وقرئ حسنا بفتحتين وهما لغتان كالبُخل والبَخَل وقرئ احسانا كما في
قوله وبالوالدين احسانا قيل نزلت في سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وامه فانه لما اسلم وكان
من السابقين الاولين قالت امه ما هذا الذي احدثت والله لا اكل ولا اشرب
حتى ترجع الى ما كنت عليه او اموت فتعير بذلك ابد الدهر ويقال لك يا قاتل امه ثم انها بقيت يوما وليلة
لم تاكل ولم تشرب فجاء سعد اليها وقال يا اماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا
ما تركت ديني فكلي وان شئت فلا تاكلي فلما ايست منه اكلت وشربت فانزل الله هذه الاية
وامرهم بالبر بالوالدين والاحسان اليهما وان لا تطعهما في الشرك امر الله تعالى بالاحسان الى الوالدين
لكونهما سببا ظاهريا للوجود بالولادة وبقائه بالتربية المعتادة كالله تعالى سبب حقيقي

حقيقي لوجوده بالارادة وبقائه بالاعادة للسعادة الدائمة فاول ما يجب على العبد ان يحسن
حاله مع مولاه ثم مع من اولاه وربّاه فلذلك وصى الله تعالى به بعد ما بين حسن التكليف
ووقوعه ليتبين به صدق العبد من كذبه وان نفع المجاهدة انما يرجع اليه وانه يجزى باحسن
جزاء اعماله تحريضا له على طاعة مولاه فهذا وجه اتصال الاية بما قبلها والله اعلم قوله
ولابد من اضمار القول بعد قوله حسنا على تقدير ان يكون وصينا بمعنى امرناه اي امرناه
بكذا وقلنا ان جاهداك ليكون المعطوف جملة خبرية كالمعطوف عليه ولا يلزم عطف الانشاء
على الاخبار ومن هنا يعلم ان الجملة الشرطية انما تكون خبرية اذا لم يكن جزاؤه انشاء قوله
ان يضمر قبل يدل على انه لابد من اضمار القول على تقدير ان يكون وصى بمعنى قال وليس كذلك
لان الجملة الشرطية الانشائية يصح ان تكون معطوفة على الانشائية المدرجة الناصبة
لقوله حسنا قوله من الضح وهو الموضع الذي يقع عليه ضوء الشمس وفي الحديث
لا يقعدن احدكم بين الضح والظل فانه مقعد الشيطان قوله تعالى والذين امنوا
يجوز ان يكون في محل الرفع على الابتداء وفي محل النصب على الاشتغال بالعامل قيل
الفائدة في اعادة والذين امنوا وعملوا الصالحات ذكرهم اولا لبيان حال المهتدين وثانيا لبيان
حال الهادين ويدل عليه انه قال اولا لنكفرن عنهم سيئاتهم وقال ثانيا لندخلنهم في الصالحين
والمراد بهم الهداة لكون الصلاح المحض منصب الانبياء عليهم السلام ولهذا قال ابراهيم م
والحقني بالصالحين هذا ما هو الظاهر ان الاول ذكر لمعتبر بقوله وانما يجاهد لنفسه
والثاني ذكر تحريضا للانسان على قبول ما وصى به والحاصل الاول وعد وتحريض على طاعة
المولى والثاني وعد وتحريض على طاعة الوالدين في غير المعصية ثم ان المكلفين ثلاثة اقسام
من ظاهر حسن اعتقاده وكافر بكفره وعناده ومذبذب بينهما يظهر الايمان بلسانه
ويضمر الكفر في فؤاده فالله تعالى لما ذكر المنافقين بقوله فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين وبين احوالهما بقوله ام حسب الذين يعملون السيئات الى قوله والذين
امنوا وعملوا الصالحات ذكر القسم الثالث فقال ومن الناس من يقول امنا بالله الاية فاذا اوذي
اي اذا اصابه مكروه بسبب دينه وفي حقه قوله ليقولن قراءة العامة بضم اللام
على اسناد الفعل الى ضمير الجمع حملا على معنى من لعدا ان حمل على او لوظهر حمد الناظ و
قرئ هذه القراءة ... كما وقرئ ليقولن بفتح اللام حملا على لفظ من كما حمل عليه ابتداء
في مواضع فلما حكى الله تعالى قولهم كذبهم بقوله اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين
ذكر ما يكون وعدا في حق احد الفريقين ووعيدا في حق الاخر فقال وليعلمن الله الذين صدقوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)